بسم الله الرحمن الرحيم

"من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون "

النحل / 97

اسباب التفكك الاسري ... خروج المرأة للعمل والاختلاف الحقيقي والحقوقي انموذجاً

م. علية مسير رسن

كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

الوحدة الارشادية

اهمية الأسرة:

تعد الأسرة اهم بيئة في صياغة الانسان وتكوينه النفسي وسلوكه ، فعلماء الاجتماع على اختلاف مذاهبهم يجمعون على ان الأسرة عماد المجتمع ، وانها اذا قامت على اسس قوية وسليمة استقرت احوال المجتمع وتوطدت اركانه ، واذا وهنت قواعد الاسرة ولم يتحقق لها اسباب القوة على اختلافها اضطربت حياة المجتمع واختل توازنه .

ان الأسرة هي الخلية الاولى التي يتألف منها جسم المجتمع ، وبصلاحها يصلح هذا الجسم ، وبفسادها يدب اليها السقم والانحلال ، ان محيط الاسرة مدرسة تستطيع ان تنمي المواهب الكامنة في نفس الطفل وتعليمه دروسا في القيم الانسانية العليا .

مفهوم الاسرة في ظل الاسلام:

الزواج : لماذا اوصى الله سبحانه بالزواج ؟ وما اثره في بناء المجتمع ؟ وما هي الكفاءة بين الزوجين في نظر الاسلام ؟ .

قال الله تعالى في محكم كتابه :" ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "

قبل الخوض في غمار الموضوع ينبغي ان نقف عند الرصيد المعجمي فقد قيل في مفردة الزواج لغة هو الاسم من التزويج ويريد به اهل اللغة : الاقتران والارتباط .

اما من حيث المصطلح الفقهي فهو لا يخرج عن كونه : عقد تحل به العشرة والاستمتاعات كافة بين الرجل والمرأة ، على وفق الشروط التي املتها الشريعة المقدسة

الزواج من الوجهة الانسانية :

الزواج من وجهة النظر الانسانية عملية طبيعية لتقويم كيان المجتمع لذلك كان لابد ان ينزل منزلة مهمة في حياة الانسان ومن هذا المنطلق كان تشريع الزواج بأحكامه ومقرراته الشرعية هو السور الذي يصان به الفرد من الانهيار العقلي ، والعاطفي .

الاسلام يحث على الحياة الزوجية :

ولهذا نرى ان الاسلام يولي هذا الجانب الانساني اهتمامه الكبير ، فيحث الافراد على الزواج ليقوي النسبة المقررة ، التي حفظ فيها حقوق المرأة كما حفظ في الوقت نفسه حقوق الرجل .

سمت الشريعة الاسلامية بالزواج الى وصفه مودة ورحمة بين الرجل والمرأة ، وعهدا وعقدا مقدسا ، لأنه علاقة تسمو بالإنسان ، وترتفع به عن بقية الكائنات لكنها انسانيا علاقة روحية .

ما المصلحة من الزواج ؟

من المعلوم ان للزواج في الاسلام فوائد عامة ، ومصالح اجتماعية من اهمها :

المحافظة على النوع الانساني

المحافظة على الانساب

سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي

سلامة المجتمع من الامراض

السكن الروحي والنفسي والامتاع الجسدي

الكفاءة في نظر الاسلام :

ينبغي لنا ان نعرف مدى التكافؤ الذي يريده الاسلام بين الزوجين ، وهو ان المشروع لهذا الدين العظيم لم يشرع بين الزوجين من التكافؤ اكثر من كونهما معتنقين للإسلام معتقدين بعقائده وتعاليمه ولا يراد بالإسلام في هذا المجال الا ذلك المقدار الذي تصان بمقتضاه النفس

ويحفظ المال عن الهدر بالضياع .

الاختلاف الحقوقي والحقيقي بين الرجل والمرأة :

ان المرأة والرجل جوهرة مشتركة ولهما كيان انساني والهي واحد ، وهما يشتركان في الحد الاكبر وهو الشرف والكرامة الانسانية . وهما متشابهان في الخصال الانسانية ، والصفات النفسية والذهنية , اما اختلافهما في الحد الادنى من الناحية الجسمية والاعصاب والاهلية .

والرغبات . اما الاختلاف الحقيقي الموجود بين الرجل والمرأة وهو يشمل القوى الجسمية والنفسية يتفاوت بين الرجال والنساء اي ان الحاجة بين الرجل والمرأة متبادلة . فتارة نرى احدى الصفات اقوى عند احدهما دون الاخر . والعكس هو الصحيح سواء اكانت المرأة هي الام او الاخت او الزوجة . لقد اوجد الله سبحانه هذه الاختلافات الحقيقية بين الرجل والمرأة لحكمة كي يجعل الطرفين محتاجين لبعضهما البعض ، ويؤمنون احتياجاتهم من الطرف الاخر وان هذا الاختلاف المبدئي لا يعني لان القيمة والكرامة بينهما تقاس بالتقوى :" ان اكرمكم عند الله اتقاكم " . والمعرفة والانسانية وبالعلم وليست بالنوعية ذكرا كان او انثى او القوة او القدرة ان التشابه في حده الاعلى والاختلاف في حده الادنى ، حيث نشهد قوة الرجل في بعض الامور اكبر من المرأة وفي موضع آخر العكس هو الصحيح . وهذا لا يشكل افضلية ولا قيمة لجنس على آخر ، لكن هناك اختلافات حقوقية ، فالشبه في حده الاعلى يوجب توافق الاحكام في حدها الاعلى من حقوق ومسؤوليات اخلاقية وشرعية وقانونية . اما الاختلاف الجزئي في الجسم والنفس والذهن بينهما لا يقود الى ترجيح احدهما على الاخر لإيجاد اختلافات في بعض الحقوق والمسؤوليات الاختلاف الحقوقي على سبيل المثال في باب النفقة لا يؤدي الى اختلاف مبدئي اذ يبدو الظاهر انه امتياز كامل للمرأة لأنها غير مسؤولة اقتصاديا لكن لها حقوقا اقتصادية ، اذ ان الرجل يعد مسؤولا اقتصاديا عن الاسرة وهذا في صالح المرأة على الظاهر . ورب قائل من الرجال يقول : ولماذا هذا التمييز ؟

لكننا نرى في بعض المواطن ان الرجل يحصل على سهم اكبر من الارث وهذا يعود الى الاختلاف الحقوقي والمسؤوليات الموزعة بين الرجل والمرأة وهذا ايضا لا يعد اختلافا في القيم والمبادئ . فلو كانت المرأة حصلت على امتياز هناك فقدته في هذا المكان وهذا ايضا لا يقدم اجدا على الاخر ولا يؤخره . اذن ما هو المقصود وما سبب ذلك ؟

ان سبب الاختلاف الحقوقي هو الاختلاف الحقيقي ، فكلما كان هناك استعدادا نفسيا وجسميا في المرأة او الرجل فان ذلك الاختلاف ينعكس على الاختلاف في الحقوق وهذا لا يحط من قيمة جنس امام آخر .

فلو لم يكن الاختلاف موجودا فان التعادل كان سيختل وسيعود بالضرر على المرأة والرجل على حد سواء وسينجر الى انهيار كل شيء ومنها الاسرة والانسانية والراحة لكلا الطرفين

فلو كانت المسوولیات متشابهة بینهما سینعکس بالضرر علی الرجل والمرأة ، ولم نکن لنشهد تشکیل الاسرة . ولم یکن الرجل والمرأة یتحملان بعضهما البعض الاخر لتفاوت ما بینهما من خصوصیات نفسیة وجسمیة وذهنیة وبهذا تتفاوت المسؤولیات .

لا ینبغي للرجل والمرأة ان یسیئا الاستفادة من الاختلافات الحقیقیة الموجودة بینهما ، فلا یصح للمرأة ان تستغل تأثیرها علی الرجل بکونها انثی ، ولا یصح للرجل ان یستغل قوته العضلیة ضد المرأة . بل علیهما ان یکملا نقائص بعضهما البعض .

المرأة والرجل في الثقافة الاسلامیة شرکاء ورفاق ولیسا متنافسین فلو جرت المقارنة بینهما علی هذا الأساس سیؤدي خصام بین الطرفین ، وهذا الامر موجود في الثقافة الغربیة ولذلك نری انه کلما ظهرت حاجة او اقتضت الضرورة جرت المقارنة بین الرجل والمرأة . في حین ان المقارنة لیست صحیحة علی الدوام .

ان اساس العلاقة بینهما یقوم علی المحبة والمساعدة لا المقارنة والعداء وتعییر الاخر بما عنده من عدمه ، ولا ینبغي الفصل في التعریف بین الرجل والمرأة ، بل ینبغي تعریفهما معا.

ینبغي اولا اصلاح زاویة الرؤیة فلو نظرنا من تلك الزاویة الی المقارنة سیکون کل شيء سیئا

ولو نظرنا الی الجمع بینهما ستکون الامور علی ما یرام

فلو کان نصیب الرجل من الارث اکبر فان مرد ذلك یعود الی ان المسؤولیة الاقتصادیة بعهدة الرجل

ولو کانت النظرة الی المرأة و الرجل علی وفق النظریة الغربیة علی انهما مخلوقان لا فرق بینهما فأن کل شئ سیتأزم فضلاً عن ذلك فأن الحیاة لا تدار بالحقوق والقانون ینبغي ان یکون هناك جانب للأخلاق والمحبة ولا یمکن ادارة الاسر بالقانون وحسب فالأسرة التي تدار بالقانون الصرف لیست اسرة بل هي سجن وستکون کالحرب الباردة في ظل حیاة زوجیة متواصلة ، حیاة في الظاهر وخصومة في الباطن ،

لا ینبغي استغلال الاختلاف الحقوقي ضد الطرف المقابل في الاسرة فلو کانت المراة غیر مسؤولة اقتصادیا فلا ینبغي لها استغلال الموقف وتحمیل الرجل ولو کان الاخیر یتمتع بحقوق مدنیة اکبر فلا ینبغي له ان یستغل ذلك ضد المرأة ، واذا اساء احدهما الی الاخر فالقانون هو الفیصل فیها لأخذ الحق الی المظلوم منهما .

الاسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة:

انطلقت الحياة البشرية في اول عهدها من علاقة فطرية متكاملة بين زوجين رجل وامرأة اصبحا ابا واما وكونا اسرة بشرية كانت الوحدة الاولى في بناء المجتمع البشري ومن هذه الاسر تكونت الشعوب والقبائل والامم وكانت هذه هي السنة الالهية التي فطر الناس عليها . فكيف نربط اليوم بين قيام المجتمع البشري الاول على اساس الاسرة ، وبقاء الاسرة اساسا لكل التكوينات البشرية عبر التاريخ ؟ .

فقدت الاسرة في كثير من المجتمعات ، وان بدرجات متفاوتة ، مفهومها في الطبيعة الفطرية ، وموقعها في البناء الاجتماعي ، ووظيفتها في التنشئة والتربية .

ثمة تشويه واضح ، وربما مقصود لمفهوم التنشئة الاجتماعية ، فقد كانت التنشئة الاجتماعية تعني العملية التي يتم بها انتقال الثقافة والقيم من جيل الى جيل واكساب الفرد انماط السلوك في مجتمعه ، متمثلا القيم والمعايير التي يتنباها المجتمع ، ليغدو الشخص كائنا اجتماعيا وعضوا صالحا في الاسرة والمجتمع كان للأعلام دور كبير في تغيير مفهوم الاسرة في عالمنا العربي والاسلامي وغدت الافلام والمسلسلات الغربية او المستغربة تؤدي المهمة التي كان على الاسرة ان تؤديها في احداث التنشئة الاجتماعية ، ومن ثم اصبحت تلك البرامج الاعلامية مصدرا لإنتاج القيم والمعايير الاجتماعية ، فانحرفت العلاقات بين الجنسين عن الصورة التي كانت تفتضيها الفطرة البشرية والاعراف الاجتماعية والاحكام الشرعية .

ماهي البرامج البديلة ؟

ان التربية الاسرية في الاطار الاسلامي توفر المتطلبات اللازمة لضبط العلاقات الاجتماعية القائمة على طبائع الفطرة واحكام الشرع في بعديها المتكاملين النسب والصهر لتتكامل فيها قيم الابوة والبنوة مع قيم العمومة والخؤولة وعلاقات المودة والرحمة بين الاجداد والاباء والابناء والاحفاد .

ولم ينصب اهتمام الاسلام على مرحلة تشكيل الاسرة وتكوينها فحسب ، بل اولى عناية خاصة لمرحلة ما قبل التأسيس وذلك بترغيب الشباب من الجنسين على العيش المشترك ضمن اطار الاسرة كمجتمع صغير واكد على مقومات اختيار الشريك والتساهل في قضية المهور وشروط الزواج ومقوماته فعلى الصعيد النفسي ومن اجل الارتقاء الروحي ولإيماني للزوجين اكد على

توثيق علاقتهما بالله تعالى وعلى الصعيد التربوي دعا الاسلام الى تأسيس اسرة تقوم على اساس التفاهم والانسجام والمعاشرة بالمعروف والشعور بالمسؤولية والانصاف والعدل وتقسيم العمل وتوزيع الادوار وعدم الحاق الضرر بالطرف الاخر . وكذلك الصعيد الاخلاقي والابتعاد عن كل ما يؤدي الى تفكك الاسرة وهدمها من قبيل الخيانة وتجنب الطعن في الشرف وتجنب الغيرة . ويمكن تحقيق بعض من هذه الاهداف من خلال اشاعة ثقافة تكوين الاسرة بين الشباب الثقافة التي من شانها ان تميط اللثام عن الكثير من القضايا او المفاهيم الخاطئة المنتشرة بين ابناء المجتمع والتعريف بها وازالة اللبس الحاصل في اذهان الشباب من خلال الفصل بين العادات والتقاليد السائدة وبين احكام التشريع الاسلامي.

فضلا عن التنسيق بين وزارتي التعليم العالي والتربية من اجل صياغة مفردات مادة الاسرية وقسم الاقتصاد المنزلي في الاعداديات والتعريف بأصول الاديان فيما يخص الزواج وتكوين الاسرة.

اثر عمل المرأة خارج البيت:

تزايدت في الأونة الاخيرة نسبة النساء العاملات تماشيا مع متطلبات العصر الحديث ؛ حيث ان العمل اصبح من اوليات الامور التي تفكر بها المرأة لغرض تحقيق الكثير من مطالب الحياة المستجدة . بعد ان كان عمل المرأة الأول هو رعايتها لأولادها وشؤون بيتها ، هذه الوظيفة الفطرية ، وان عملها خارج البيت فلم يكن الا لضرورة قصوى تلبية لاحتياجات الاسرة المتزايدة او في ظل غياب المعيل .

تدور حول عمل المرأة خارج البيت كثير من المغالطات والخلل في الكيفية التي يسير عليها الامر الذي يعود بالاثر السيء على استقرار بيت الزوجية ، سواء في العلاقة العاطفية بين الزوجين, او من ناحية اهتمام ورعاية الام العاملة لأولادها

الاثار السلبية من خروج المرأة للعمل :

الاثار الصحية : عمل المرأة خارج المنزل ،ولساعات طوال يعرض المرأة لأنواع من الامراض مما تؤدي الى الانهاك والضعف وبالتالي التقصير في اداء واجباتها المنزلية وحقوق الزوجية ؛ مما يكون سببا في التوتر والمنغصات الحياتية بين الزوجين .

الاثار النفسية مما شك فيه ان العمل اليومي والتعامل مع الاخرين في العمل يسبب الكثير من التوتر والمشادات الكلامية وآثار ذلك على تصرفاتها وهدوئها واتزانها ، ومن ثم يؤثر بطريق مباشر في اطفالها وزوجها واسرتها .

الهدر الاقتصادي ويتمثل ذلك في ثلاثة امور :

الاول : ان المرأة مجبولة على حب الزينة والتحلي بها كما قال الله تعالى :" اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين " .

الثاني : ان المرأة اقل عملا وانتاجا من الرجل واقل منه رغبة في الطموح والوصول الى الجديد ؛ لما لأثر الحمل والوضع والتفكير في الاولاد ، ما يشغلها حقا ان توازي الرجل في عمله .

الثالث : الزيادة في نفقات المعيشة ، رغبة في زيادة مستوى الاسرة

انخفاض معدلات الخصوبة والانجاب في الاسرة وارتفاع معدلات الطلاق :

يرتفع الطلاق بشكل واضح في اغلب المجتمعات الصناعية ؛ نظرا لشعور المرأة بالاستقلال الاقتصادي ، فلا تتردد في قطع علاقتها الزوجية ، اذا لم يحقق لها الزوج السعادة التي تنشدها .